

ليس من المحتمي أبداً كما رأينا في الفصل السابق أن يتجسد الإنسان المتكلم في الرواية في بطل . فالبطل ليس سوى أحد أشكال الإنسان المتكلم (وهو أهم هذه الأشكال في حقيقة الأمر) . ذلك ان لغات التنوع الكلامي تدخل الرواية في شكل أساليب محاكاة ساخرة عديمة الشخصية (كما عند الفكاهيين الإنكليز والألمان) ، وفي شكل أساليب غير أساليب المحاكاة الساخرة ، في شكل « سكاكز » وأشكال أجناس دخيلة وفي شكل مؤلفين اصطلاحيين ؛ وأخيراً ، حتى كلام المؤلف المطلق نراه ، لكونه محاجياً وتقرظياً أي لكونه يضع نفسه من حيث هو لغة خاصة في مواجهة لغات التنوع الكلامي الأخرى ، مركّزا على ذاته إلى حد ما ، أي إنه لا يصور فقط بل يصور .

هذه اللغات كلها ، حتى تلك التي لا تتجسد منها في بطل ، تكون مشخصة اجتماعياً وتاريخياً وشيئية بقدر أو بآخر (فوحدها اللغة الواحدة الوحيدة التي لا تعرف لغات أخرى إلى جانبها يمكن ألا تكون موضوعاً — شيئاً) ، ولهذا السبب تراعى وراء هذه اللغات كلها صور المتكلمين في لباسهم الاجتماعي والتاريخي المشخص . فما يتصف به الجنس الروائي ويتميز ليس صورة الإنسان بحد ذاته ، بل صورة اللغة . ولكن على اللغة ، كيما تصبح صورة فنية ، أن تصبح كلاماً على شفاه متكلمة وتقرن بصورة الإنسان المتكلم .

فاذا كان الموضوع الخاص للجنس الروائي هو الإنسان المتكلم وكلمته الطامحة إلى قيمة اجتماعية وانتشار بوصفها لغة خاصة من لغات التنوع الكلامي ، فان المشكلة المركزية للأسلوبية الروائية يمكن صياغتها على أنها مشكلة التصوير الفني للغة ، مشكلة صورة اللغة .